أسرار صناعة النجاح

2

السر الأول

الإيمان والنجاح

إعداد: كاتبة الأسرة

سيام محمود

كان الكتيب السابق
هو الباب الأول
من كتاب أسرار صناعة النجاح
وهو : هل أنت ناجح في حياتك؟
وتكلمنا فيه عن معنى النجاح
وأهميته
وهل أنت حقا ناجح أم لا
==========
وسنتناول في هذا الكتيب
السر الأول
من أسرار صناعة النجاح
وهو :
الإيمان والنجاح

الباب الثاني
كيف أنجح فى حياتي؟

الأسباب الإيمانية للنجاح.
الأسباب النفسية للنجاح.
الأسباب الجسمية للنجاح.
الأسباب العقلية للنجاح.
الأسباب الاجتماعية للنجاح.
الأسباب المعرفية للنجاح.
الأسباب العملية العشرة للنجاح.

تمهيد
كيف أنجح فى حياتي؟

مما لا شك فيه أن النجاح مطلــبٌ ثميــن، وإذا أردت أن تحقــق المطلب الثمين فلا بد أن تبذل له من وقتك ومن فكرك ومن جهدك ومن مالك، وإلا فأنت لاهثٌ وراء الوهم، راكضٌ خلف الســـراب، تحلم بالنجاح وتهزي، وسوف تستيقظ من الحلم لتجد نفسك على صخرة الواقع الذي ليس فيه سوى خيبة الأمل، ولكنــك إذا كنــت جادا فى الرغبة، فسيسهل عليك الوصول للنجاح- إن شــاء الله- فكل الناس تحب النجاح، لكن القليلين منهم فقط هم الذين يصلون إليه

فإن تساءلنا: ولم ذاك؟

فالجواب واضح: لمشقة الوصول، وعناء الطريق، وطول المسافة، وبذل الجهد الجهيد، وكما قال الشاعر:

لولا المشقةُ ساد الناس كلهُمُ الجود يُفقر، والإقدام قتّالُ

فلا بد من البذل والعناء لتحقق الهدف العظيم الذي لاتصبو إليه إلا النفوس العظيمة ذات الهمم الشوامخ، وقد قمت بتقسيم الأســـباب المعينة على الوصول للنجاح إلى مجموعة عناصر، وأولها الأسبا الإيمانية، فما من خير إلا والإيمان سبب رئيسي في الوصول إليه، وما من شر إلا وتقوى الله سبب في دفعه عن العبد:

وأسباب ذلك النجاح مقسمة في سبعة أسرار:

أولاً: الأسرار الإيمانية:

1. **الإخلاص لله، وتعديد النوايا الصالحة.**
2. **حسن الظن بالله، والثقة فيه.**
3. **التوكل على الله.**
4. **الدعاء والاستعانة بالله.**
5. **الاستخارة والتسليم.**
6. **حب النفع للمسلمين، والعمل من أجل نهضة الأمة.**
7. **تجنب المعاصى، وتقوى الله: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا}.**
8. **شكر الله، فهو باب المزيد، والتواضع بالنعمة.**
9. **أنفق يا ابن آدم يُنفق عليك.**

السر الأول
الإيمان والنجاح

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو سبب السعادة في الدنيا والآخرة، وما قامت سوق الدنيا كلها إلا من أجله، و لا نُصب سوق الآخرة كله إلا من أجل الإحسان إلى من آمن وإثابته، وعقاب من لم يؤمن وتعذيبه، وكل ما سوى الإيمان هو الأعراض الزائلة والأوهام الزائفة.

فسعادة الدنيا والآخرة منوطة بتحقيق الإيمان، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {97}} سورة النحل.

فلا قيمة للحياة الدنيا كلها – والتي لا تساوي عند الله جناح بعوضة – إلا أن نحياها كما يرضى الله جل وعلا.

فمهما أخذ الإنسان من نعيم تلك الدنيا الزائفة ، فإنه حتماً مفارقه:

قال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ {1} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ {2} كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {3} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ {4} كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ {5} لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ {6} ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ {7} ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ {8}} التكاثر.

فلنحياها إذن لله جل وعلا، ولنجعل نجاحنا وكفاحنا لله عزو جل.

ومن أهم الأسباب الإيمانية التي تعينك على النجاح في حياتك:

1)- الإخلاص لله

والإخلاص من أوائل الحقوق التي اختصها الله لنفسه بعد التوحيد، وكل عمل لاإخلاص فيه لاقيمة له على الإطلاق، فالله يصطفى العمل الخالص ويقبله وحده من بين أعمال الناس كما قال تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{27}} سورة المائدة، وتقوى الله أساسها رجاء ثواب الله والخوف من عقابه، وهذا هو عين الإخلاص، وهذا وحده هو الذي يدفع صاحب التقوى إلى العمل على طاعة الله واجتناب معاصيه.

والإخلاص سرٌ خفيٌ بين العبد وربه، موضعه قلب العبد، بل إنه من شدة خفائه قد يخفى على الإنسان نفسه أموجود عنده أم لا، فيشرك وهو لايدرى، أى: يرائي الناس بعمله، ويطلب أجور الناس وامتداحهم، وهذا الرياء أخفى من دبيب النمل، وهل يحس أحدنا بدبيب النمل؟ نسأل الله أن يطهر قلوبنا وإياكم من كل شائبة.

فقد يظل العبد يعمل أعمالاً إنما مطلبه منها حظ نفسه، وليس رضا مولاه، وهو يحسب نفسه على خير كثير، حتى إذا جاء يوم القيامة وانكشفت الصحف وبدا ما كان خافياً في الصدور، وتطايرت الصحف ليعلم كل امرئ هل كان من أصحاب اليمين أم كان من أصحاب الشمال، ووزنت الأعمال ليُعلم ما ثقل منها وما

خف وطاش، يومها فقط تظهر قيمة هذه الأعمال التى بلا إخلاص ، وهى قيمة منعدمة تماماً، كما قال تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا {23}} سورة الفرقان. نسأل الله السلامة.

• والأعمال حتى وإن كانت دنيوية إلا أنها إن استغرقت من الإنسان وقتاً طويلاً وعمراً كبيراً: لاينبغى أبداً أن تضيع هباءً من أجل دنيا تنتهى بانتهائها، بل بد من إصلاح النية فيها لننال الأجر والمثوبة فى الدنيا والآخرة من الله جل وعلا.

فعلى سبيل المثال: الطبيب الذي يمكث فى دراسته سبع سنوات، ثم يُتبع الدراسة الجامعية بالدراسات التكميلية: من الماجستير والدكتوراه، فيستغرق فيها حوالى عشر سنوات أخرى، فكيف يُضيع من عمره سبع عشرة سنة بلا نية؟!! ثم يتجاوز ذلك إلى إتباع الدراسة بالعمل، وقد يعمل فترتين، فهل يعقل أن يُضيع عمره كله فى السعى من أجل شئ يفوت بفوات الدنيا، ولا يجنى منه أية ثمرة فى الآخرة؟!! مع أنه لو أخلص النية لله لأجر عليه وأثيب فى الدنيا والآخرة. وهذا ما أمرنا به الله جل وعلا، حيث قال تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162} لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْ...{163}} سورة الأنعام.

• فالله تعالى لم يخلقنا إلا لعبادته، ولن يثيبنا إلا عليها. إذن فلنُعبِّد حياتنا كلها لله ولطاعته، ولنجعل من الهدف الذي نرجو تحققه فى حياتنا بلاغاً لنا إلى مرضاة الله فى الدنيا والآخرة، وبلاغاً بنا إلى الجنة. كما قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ... {5}} سورة البينة.

• والإخلاص معناه كما في مدارج السالكين: (إفراد الحق سبحانه

بالقصد فى الطاعة، وتصفية العمل من ملاحظة المخلوقين). ولابد مع الإخلاص من الصدق، فالإخلاص هو التوقى من ملاحظة الخلق، والصدق: التنقى من مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له، ولايتم الإخلاص إلا بالصدق، ولا الصدق إلا بالإخلاص، ولا يتمان إلا بالصبر.

• فالذي يُخلص لله ويتقرب لله وحده بعمله، يتقرب الله جل وعلا إليه، ويالها من نعمة عظيمة، كما تخلص له الخيرات من كل شوب، وتُصفى له فى الدنيا والآخرة. ويصفو له طريقه، وتخلص له جنايته وثمراته، ويحسن الله إليه كما أحسن إلى نفسه وكرَّمها بالتوحيد ونزَّهها عن الشرك.

فلنجعل بداية طريقنا للنجاح نية صادقة مخلصة لله، أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله، لننال العون من الله في الدنيا، والمثوبة في الآخرة.

==========

2)- حسن التوكل
على الله سبحانه وتعالى

والتوكل الصحيح هو تحقيق { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }.
فنحن نعبد الله وحده، وكذلك يجب أن تكون استعانتنا بـه وحـده على تلك العبادة وعلى غيرها من أمور الدنيا، والـتى هـى فـي حقيقتها بلاغنا إلى الجنة وإلى رضوان الله؛ فهى الأسباب التى بها نتقوى على طاعة الله جل جلاله.
فحياتنا كلها ما هى إلا سلسلة متتالية الحلقـات مـن الوظـائف المختلفة للعبادة. وهدفنا الذي سنصنع به نجاحنا ما هو إلا جـزء لايتجزأ من عبادتنا لله سبحانه وتعالى، فنحـن مسـتخلفون فـي الأرض، وعلينا عمارتها بما ينفع الناس من الخيرات؛ لذا لابد أن نستعين بالله على ما يوصلنا لمرضاته، كما قال تعالى: { وَعَلَـى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {23} } سورة المائدة، وقال تعالى:{ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَـوَكِّلِينَ {159 } } سورة آل عمران.
وقد قيل: "إن التوكل نصف الدين، والنصف الثانى هو الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هـو الاسـتعانة، والإنابـة هـى العبادة".
وأما عن معنى التوكل:
فهو كما قيل: "انطراح القلب بين يدى الرب، كانطراح الميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء، وهو ترك الاختيار والاسترسال مع

مجارى الأقدار" .
فالإنسان المتوكل هو الذي يعتمد على الله وحده فى إيصاله لما يحب من الخير، وإيصال الخير له، وإبعاده عن الشر، وإبعاد الشر عنه.
وليس معنى التوكل أن يدع الإنسان الأسباب، وإنما لابد أن يأخذ بالأسباب تماماً كما ينبغي، لكن اعتماد قلبه لا يكون سوى على الله وحده، فهو يعلم ويوقن أن الله – وحده – هو الذي يدبر الأسباب لدفع الضر و كشف الهم والغم، ولجلب الخير وإصلاح الشأن.
كما سئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: "إذا رضى بالله وكيلاً". وقال ذو النون عن التوكل: "هو ترك تدبير النفس، والانخلاع من الحول والقوة، وإنما يقوى العبد على التوكل إذا علم أن الحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى ما هو فيه".

فالله هو الذي يهيئ العبد لما يريده له، ولما يعلم أنه يصلح به شأنه، ويهيئ له أسبابه، وإن بدت فى ظاهرها غير ذلك. وذلك ما تعلمناه من قصة سيدنا يوسف، وكذلك من القصة التى أشبهتها وهى قصة الصحابى الجليل سلمان الفارسى، فالدرس الأعظم من القصتين هو أن الله يقود خطا العبد إلى حيث يريد له، ويدبر له الأسباب التى توصله لما يريد من حيث لا يشعر ولا يدرى، وما علينا إلا أن نشاهد فضل الله علينا، ونتتبع آثار رحمته، وأن نسير مع أقداره ونحن على ثقة من فضل الله، وأن نستسلم له، وأن نوقن تمام اليقين أن ما يضعنا الله فيه هو خير الخيرين، وهو طريقنا الموصل إلى سعادة الدارين.

فالله دبَّر لنبيه يوسف – عليه السلام– أن يصير عزيز مصر مع أنه كان يعيش فى البادية، فوضع له الطريق الذي سيوصله لذلك، والذى لم يخل من المحن والابتلاءات والفتن التى تصنع الرجال، وتصهر السائر فى الطريق لتبين حقيقة معدنه، فقد كان أول الطريق أن يغار منه إخوته فيلقونه فى البئر، ثم يجده مارَّة فيلتقطونه ويبيعونه بيع العبيد، ويشتريه عزيز مصر، ثم تحبه امرأة العزيز بعد أن يصير شاباً، فتحاول إغراءه، فلما يقاومها تتهمه فى شرفه وخلقه وأنه هو من حاول خيانة العزيز فى عرضه، فيلْقى فى السجن، ثم يخرج منه بعد أن مكث فيه بضع سنين بتفسيره لرؤيا الملك، فيصير عزيز مصر، بعد أن كان عبداً طريداً سجيناً. كل ذلك يحدث فى حياة نبي من أنبياء الله، وما كان أيسر على الله من أن يعطيه الملك بلا أن يعانى العبودية والسجن والطرد والاتهام، ولكنها سنة الله فى الطريق الشاق الموصل إلى الهدف الكبير، فلابد من التعب والبذل والصبر والتوكل، وكذلك الإخلاص كما قال تعالى في سورة يوسف:{ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ {90}} ، وقال تعالى: {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {24}}، وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ {22} }. نعم. هكذا يقضى الله ويُقدِّر، وقد تكون نفس القصة فى حياة كل واحد منا ولكن بصور مختلفة، ولكنها تدور فى النطاق نفسه، فكلنا نُقاد إلى حيث يقدر الله لنا ويقضى، ونبْتلى لنُرفع، فمنا من ينجح فيرفعه الله، ومنا من يرسب ويَضع نفسه، فيَضَعه الله. فالكثير منا يتعجل الطريق ويتأفف من البلاء، وكأنه يرفض إمدادات الله له، ويرفض قيادة الله لحياته فلا ينال إلا خيبة الأمل، فالله يربى عبيده بما يضعه فى حياتهم من محن

وابتلاءات، نعم، قد تحمل حياة كل واحد منا قصة محنة أو قصصاً كثيرة، لكن بثقتنا فى الله وعلمنا أن المحنة من عنده تصير منحة، فإن الله بالمحنة يهبنا الصبر، ويغرس فينا الخير، ويعلمنا من الدروس مالا يمكن أن نتعلمه فى الرخاء، لكن الكثير منا يتعجل جنى الثمار قبل الأوان، فلا ينالون إلا التقهقر للوراء، فلا هو نال ما أراده الله له، وهو الخير على كل حال، ولا حتى نال ما تمناه هو لنفسه.

إذن فالثمرة الأولى للتوكل هي تدبير الله لعبده، وقيادته لحياته وحسن اختياره له.

ومن ثمرات التوكل كذلك أنه يدفع صاحبه للائتناس بقدر الله، لعلمه أنه الخير، وأنه الذي سيوصله إلى الخيرين. والتوكل الحقيقى على الله جل علاه يدفع العبد بعيداً عن المجازفة فى أمر إلا أن يعلم أن عاقبته خير فى الآخرة. كما أنه لا يقدم على أمر حتى يسأل ربه، فهو لايقبل إلا بتسليم الأمر لله، ووضعه بين يديه ليعلم ما اختاره له مولاه؛ فيختار ما اختاره بكل رضى ويقين، لعلمه التام أنه حتى لو لم تحب نفسه ذلك أو حتى لو أحبت مامنعه الله عنه، فيقينه أن الخير فى اختيار الله له، فالمتوكل لا يعتمد على أحد في اختياره إلا على الله. لا على عقله، ولا على قلبه وعواطفه، ولا على الناس، ولا على الظروف، وإنما اعتماده على اختيار الله له، فيحسن الاستخارة، ويصدق فيها مع الله، فلما يَصْدق الله يَصْدقه الله، فينال خيرى الدنيا والآخرة.

والمتوكل مطمئنُ النفس، مرتاح البال، هادئ الأركان، متمكنٌ لامحالة مما يرجوه ومما تهفو نفسه إليه من الخير؛ لاعتماده على رب الأرض والسماء، ولاتكائه على الركن الذي لا

يُضام، والعز والسلطان الذي لا يُقهر ولا يُغلب، وعلى الناصر الذي باعتماده عليه ينتصر على كل شر مهما بلغت قوته وعلا شأنه.

ومن أعظم صور التوكل أن يتوكل العبد على الله فى نشر دينه وتحقيق عبوديته فى الأرض، وهى مهمة الأنبياء، وهذا التوكل من أحب التوكل إلى الله، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ {159} } سورة آل عمران. ثم يليه فى الدرجة من يتوكل عليه فى القيام بحقه من العبادة فى شأن نفسه فقط.

ومن عجائب التوكل أن المتوكل ينال ما يريد على قدر توكله على الله، كما قيل: "ومَن صدق توكله على الله فى حصول شئ ناله، فإن كان محبوباً مرضياً كانت له العاقبة المحمودة، وإن كان مسخوطاً مبغوضاً كان ما حصل له بتوكله مضرة عليه، وإن كان مباحاً حصلت له مصلحة التوكل دون مصلحة ما توكل فيه. إن لم يستعن به على طاعته"، فالمتوكل منصور مصداقاً لقوله تعالى: { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...{3}} سورة الطلاق .وما أعظمها كلمة أن يصير الله حسبك فى شئ، أي: كافيك إياه، فيكفيك كل شئ، كما لا تتصور، يكفيك بقدرته وبهيمنته، وبعزه وقهره وسلطانه، سبحانه وتعالى عما يشركون علواً كبيراً.

نسأل الله العلى الكريم أن يرزقنا أصدق التوكل عليه، وأحسنه وأقواه، وأن يكون الله وكيلنا وكافينا بمنه وكرمه.

==========

3)- حسن الظن بالله والثقة فيه

ومَن أحق من الله بالظن الحسن؛ فالله هو الرب وهو السيد وهو الخالق المنعم، ونحن عبيده الذين خلقهم لعبادته، ولم يخلقنا ليعذبنا ولا ليؤلمنا، فهو غنى عن تعذيبنا، وإنما خلقنا لنعبده فينعِّمنا ويمتِّعنا فى جنات النعيم، فإذا علمنا ذلك بداية لايحق لنا أبداً أن نظن بالله إلا خيراً.

فإذا أغلق الله عنا باباً كن نريده أيقنا أن الشر كان فيه، وإذا فتح لنا باباً ما كنا نؤمله تيقنا أن الخير فيه، وإذا صعَّب علينا سهلاً علمنا أن الأمر فيه توجيه وتربية، وإذا سهَّل لنا صعباً علمنا أن الأمر محض فضل منه ومنة، لا أننا نستحق ذلك بجهدنا أو بذاتنا، وعلينا أن نشكره على تفضله، وهكذا يكون تعاملنا مباشرة مع الله مسبِّب الأسباب، لا مع عين الأسباب. ونتعامل مع أحداث الحياة على أنها أقدار الله وصنع يديه، لا على أنها معزولة عن مسببها أو منبثقة من نفسها، أو أن منشأها البشر أو غير ذلك.

فالذي يتعامل مع الأحداث معزولة عن مسببها يظل يحارب في دوامة الحياة، ويناطح في الأقدار، فلا يغير منها إلا كما يغير الطفل الذي يمسك العصا ليضرب نجماً ساطعاً في السماء، كما تظل نفسه منهمكة في صراع دامٍ على أشياء ربما كُتب له في قدر الله أنه لن ينالها أبداً، فلا تهدأ نفسه ولا تستريح مهما نال من فضل الله.

فلابد أن نعلم أن كل شئ ينشأ من الله، وأن كل اختيار من الله هو

محض الخير الخالى من الشر، وحتى إن كان فيه صعوبة الاختبار فهي لجمال التمحيص، لكنه هو الخير المحض.

فإذا عاملنا الله بهذا الظن الحسن فإن الله لا يخذلنا أبداً مصداقاً لما جاء عنه فى الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي) رواه مسلم.

فلو أننا عاملنا الله بالظن الحسن لم يصدر لنا من القدر إلا خيره، ولاسترحنا فى الدنيا والآخرة. ولاجتذبنا إلينا الخيرات – على ما سيأتى توضيحه فى بيان قانون الجذب إن شاء الله تعالى– فالظن الحسن يسعد صاحبه فى الدنيا والآخرة. وأي شيء تريده بعد وعد صدر لك من رب العزة يخبرك أنك ستنال ما تظنه، لم يبق إلا أن تحسن الظن، فياله من عرض ضخم، أصلح ظنك بربك وستنصلح كل حياتك.

بل انظر إلى جمال الثقة فى الله جل وعلا والتي تتجلى على أشدها فى موقف أم موسى حين قال لها الله تعالى: { فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي...{7} } سورة القصص، فالعقل البشرى القاصر يقول مستحيل، هل أخاف على ولدى فألقيه فى اليم، وبهذا لن أخاف ولن أحزن؟!! لكن القلب المؤمن بالله المطمئن له الواثق فيه، يعلم علم اليقين أنه الحق، ولا يشعر حيال ذلك إلا بكل الطمأنينة وبالثقة العارمة التى تفيض من القلب على الأركان، لأنه يعلم أنه من الله، فيسارع إلى تلبية الأمر بفؤاد مستريح ونفس راضية، فحتى الخوف أو الحزن لا ينتابانه، و لايتبادران إليه، وهذه هي حقيقة حسن الظن بالله. أن نعلم أن الله لا يفعل بنا إلا خيراً، فنثق فيه ونتوكل عليه، فنستند على الركن

المتين، وتخف عنا مئونة الحياة وثقــل حمولنـــا فيهـــا، ونـــترك انشغالنا بتدبيرنا لأنفسنا، ونسير ونحن نشعر أن الله معنا بخطى واثقة فى الحياة، حيث إننا سنصل إلى ما يريده الله بنا.

==========

4)- الدعاء والاستعانة بالله:

قال تعالى: { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ... {77} } سورة الفرقان، فالله جل جلاله هوالخالق، والخالق مالك، والمالك قـــادرٌ وغني؛ لذا فلا يُطلب من غيره، كيف لا؟ وبيده خزائن الســـموات والأرض، كما أن بيده قلوب الناس ومصائرهم. يقلبها كيف يشاء.

والاستعانة بالله تعني: استمداد العون من الله، وهذه الاســـتعانة لا تحدث إلا باليقين الجازم أن الله مالك الملك والملكوت، وكل شـــئ بقدرته يحدث، فهو القادر على دفع الضر وجلب النعمة، الوهـــاب لكل خير، والمدبر لأمر الكون كله.

فحينما يمتلىء الإنسان من أعماق قلبه بالثقـــة التامـــة فـــى الله يعيش مطمئناً، فهـــو علـــى اتصـــال بملـــك عظيـــم، رب الأرض والسموات السبع ورب العرش العظيم، صاحب السلطان الذي ليس بعده سلطان، سلطان القهر والملك والهيمنة على خلقـــه وكـــونه، فهو يستمد منه العون وهو ممتلىء بالاطمئنان. كيف لا؟ والإنسان حينما يعتمد على أحد الوزراء أو الأمراء تشـــتد ثقتـــه بنفســـه، وبقضاء حاجته، ويشعر بالزهو والفخر والقوة والسلطان، كيـــف بمن يُعلِّق حاجته برب الأرض والسماء؟!!! وكيف لـــو استشـــعر استمداد العون من الملك الأعلى الـــذي بيـــده الحـــول والطـــول والسلطان مالك الملك والملكوت؟ فهل يُقهر أو يُغلب أو يَعز عليه أمر؟ بل هل يُصرف عنه خير، أو يناله شر؟

إن الصلة بالله سلطان للعبد وأي سلطان؛ فهو موصولٌ برب الأرض والسموات، يشمله بحبه ورحمته وقدرته، ويشمله بعونه. فالدعاء هو العبادة، كما قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ {60} } سورة غافر. فالدعاء سرٌ عظيم من أسرار الإيمان بالله والصلة به، فما أطيب أن تستشعر أنك مع الله تكلمه فيسمعك، وتطلب منه فيجيبك، وتستمد منه العون فيعينك، وتستند على حوله وطوله فينصرك، وتطلب منه الحماية فيحميك، ويدفع عنك الشر ويدافع عنك. يالها من عظمة أن تناجى الله. إن الإنسان قد يغير مجرى حياته كلها بالدعاء، وقد ينسج به كل خيوط حياته القادمة، وقد يحدث فى حياته ما يذهل الناس، أو ما يشبه المعجزات حينما يدعو الله ويصدق معه، ويلح عليه، ويحسن الظن به، فيستجيب الله له.

قد تنقلب المحن في حياتك لمنح، وقد تتسبب من أجلك الأسباب، فأنت تتصل بخالق الأسباب ومسببها، ومهيئ الأقدار ومثبتها ومحرك الأكوان ومدبرها. فياله من غنىً لكل فقير، وياله من عزة وسلطان لكل ذليل، وياله من أنس لكل وحيد، ويالها من قوة لكل ضعيف، ويالها من سعادة لكل مهموم حزين.

إنك قد لا تغير مجرى حياتك فحسب، بل قد تغير الدنيا من حولك، وقد تغير حياة من تحب لهم الخير من السلب للإيجاب بصدق الدعاء.

- **ومما يؤثر فى إجابة الدعاء:** قوة الدعاء، ووقته، ومكانه، وحالة الداعي، كالدعاء فى سجود أوالقيام ، والدعاء فى السحر،

والدعاء المصحوب بالبكاء والتضرع والإلحاح والصدق والاضطرار والإخلاص واليقين بالإجابة وحسن الظن بالله، وكالدعاء فى الأماكن الشريفة كالحرمين. كما أن إقران الدعاء بالصدقات والأعمال الصالحة يزيد فرصة إجابته، وتذكر أن تدعو الله وأنت موقن بالإجابة، وإلا فلا إجابة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) رواه الترمذي، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " الدعاء سلاح المؤمن " حديث صحيح، وجاء في مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر "، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات) رواه الترمذي، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له " متفق عليه، وإياك والاستعجال، ففي رواية لمسلم والترمذي: (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) حسن لغيره .

وخلاصة القول: أن الدعاء كنز ومفتاح عظيم، وضعه الله فى يد الناس لتسهل لهم به الأمور، وتزول عنهم الشدائد، وترتفع الكروب، وتنهار سدود العوائق وحواجزها، وتُزال المشكلات،

وتتغير الأحوال وتذلل الصعاب، وتتبدل السيئات لحسنات، فالحمد لله أولاً وأخيراً على نعمة الدعاء.

==========

5)- حب النفع للمسلمين وحب نهضتهم

إن ديننا يقوم على التعاون وعلى حب الخير للآخرين، وإيصال النفع لهم، فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
فالأنانية مرفوضة فى صناع النجاح، لأن الإنسان الأنانى الذي تشغله نفسه فقط، ويعيش لذاته فقط، تنفر منه الطباع السليمة، كما أنه لايزن فى دين الله شيئاً. فهو بتمنيه الأمانى التى تخدم طموحه وحده، كالزائد على الحياة، وكالعالة على المجتمع، ينتسب له و لاينفعه، وقد جعل الله نفع المسلمين عملاً له وزن عظيم فى الإسلام كما جاءعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) صحيح البخاري، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، كما في صحيح مسلم:عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة، أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً (في المسجد النبوي) ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له،

ثبّت الله قدمه يوم تزول الأقدام)) [رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة ح 906]، كما أن الدال على الخير كفاعله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَن دل على خير فله مثل أجر فاعله) صحيح مسلم، وهذا يدل على أهمية نشر الخير في الناس، وقد جعل ديننا الحنيف أعظم الثواب في الصدقات، وفي قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وكفالة الأيتام، وقضاء الديون عن المدينين، أو إمهال الدائن للمدين إن كان معسراً، أو العفو والمسامحة وهي أفضل، كما في صحيح مسلم:عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"، وقد جعل الله المعاملة الطيبة مع الناس من الأعمال ذوى الأجر الكبير منه جل فى عُلاه، فالكلمة الطيبة صدقة، والابتسامة فى وجه أخيك صدقة، ومصافحتك أخيك تسقط الذنوب، والهجر لأخيك المسلم فوق ثلاث ليال لا يحل لمؤمن، وأعمال المتشاحنَين لا تُرفع، فالله أبرز لنا أهمية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

فالذي يريد أن يتاجر مع الله تجارة رابحة، لابد أن ينفع غيره، لكى ينال خيرى الدنيا والآخرة.

وكذلك فإن الأمر يتجاوز الفرد والمجتمع إلى أمر أشد أهمية وخطورة، ألا وهو الأمة التى ننتسب لها، فأمة الإسلام بحاجة ماسة إلى كل من يمد لها يد العون من بنيها المخلصين، وإلى من يسدى الخير لأبنائها المحتاجين للمعونة، ولمن يساهم فى رفع

شأنهم. وكل واحد منا على ثغر من ثغور الإسلام كما قيـــل، فلا يؤتينَّ الإسلام من قبلك، بل لابد أن تكون عضواً فعالاً فى نهضـــة الأمة ورفعتها، وتعمل على رفع الضغط عن أمتنا، وعلو شـــأنها ومستواها.

وإلا فلو قامت أمة على أفراد أنانيين لسادتها النفعية والســـيطرة وحب التملك، ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فيعمُّ الإضرار بالغير من أجل المصلحة الشخصية، ويتساقط بناء الأمة، وتنحـــدر أركـــانه، ويُقوّض بناؤه. ولبرزت عناصر الفساد، ولطغى الظلم والاســـتبداد والاستعباد للناس لصالح أفراد قلة يستطيعون بجاههم أن يحركوا الناس كيفما شاءوا، كالدمى التي يُتلاعب بها في مسرح العرائس، ولآذن ذلك كله بانهيار تلك الأمة التي تقوم على هذا الفساد.

فلابد أن يكون الهدف سامياً خالصاً، والهدف الخـــالص لله، هـــو الذى يخدم جميع الناس، فينـــال القبـــول فـــى الأرض والســـماء، ويوفقك الله لمن يعينوك على تحقيقه، ومن ييسرون لك الوصـــول إليه، ومن يقفون مساندين لعلو بنائه. فقد يظهر لك أشـــخاص – لاتحسب لهم حساباً، ولم يخطروا لك ببال– ولـــم تتخيـــل قـــط أن يساعدوك– قد يظهروا فى حياتك فقط من أجـــل أن يســـاعدوك، ولكى يضعوا لك لبنة فى بنائك، ثم يختفون من حياتك وإلى الأبد، فهذه الأمور هى التى يهيئها الله لك لأنك نافع وســـتنفع النـــاس، وستعين غيرك على الخير، فيهيئ الله لك من يعينك ومن يفتح لك الأبواب وييسر لك الصعاب على غير توقعك وحساباتك.

==========

6)- دوام الاستخارة والتسليم

إن الإنسان خلال مراحل سيره فى رحلة نجاحه تقابله الكثير من العقبات، كما تقابله الكثير من الخيارات والتى يصعب الفصل بينها، ولا يعلم صاحب الهدف أيهايموصله إلى هدفه فيختاره، وأيها يبعده فيجتنبه، فهو لا يعلم عن عاقبة هذه الأمور شيئاً، فتنتابه الحيرة خشية أن يختار ما عاقبته الشر، أو أن يفوِّت على نفسه الفرص الثمينة، فيعجز عن اتخاذ القرار السليم، ويتخبط، وقد يتردد مدة طويلة من الزمن يضيع فيها مع تردده فرصته، وقد يبادر بالاختيار السريع الذي ربما ما درسه قبل أن يختاره، فيفوته به النفع الأكبر، أو تحصل له به مضرة سوء الاختيار لنفسه، وينال عاقبة الندامة. فيناله الشر أو بعضه.

لذا فقد شرع الله لنا صلاة الاستخارة، ووالله الذي لا إله غيره إنها لكنزٌ من كنوز الشريعة السمحة، ولو لم يشرع لنا سواها لكفتنا، فهى المصفاة التى نضع فيها كل عمل ليتم تصفيته من شره، ويخرج من الجانب الآخر بالخير فقط، كاللبن المصفَّى من بين فرث ودم، ودعاء الاستخارة من أروع ما وجد فى باب تسليم العبد لله ، وحسن توكله على مولاه، وتركه الاختيار؛ لعدم علمه بمكان الخير ولا عاقبة أمره.

فالأمر الذي هو مظنة الخير أحد أربعة:

فقد يختار الإنسان أمراً ظاهره الخير لكن باطنه الشر وحصاده الحسرة والندامة، أو يختار أمراً أوله خير وآخره الشر، أو يختار أمراً هو خير فى بعضه وشرٌ فى بعضه الآخر، والإنسان لا يدرى

عن هذا ولا عن ذاك، وقد يختار الإنسان أمراً هو خيرٌ حقاً، لكنه الخير الأقل، ويفوته به الخير الأكثر. ولا يقع الخيار الخامس الذي هو الخير المحض، إلا بعون الله وحسن التوكل عليه.

والأمر الذي هو مظنة الشر على أقسام أيضاً:

فقد يكون الأمر نحسبه شراً لكنه خير لنا، أو يحمل لنا في طياته الخير الكثير، أوقد يكون في الأمر بعض الألم، ولكنه الشر القليل الذي يدفع عنا المزيد مما لاتتحمله من الشر، وقد يكون أمر أوله تعب ومشقة وألم ومعاناة لكن آخره جني أحلى الثمرات، والوصول لأفضل الخيرات.

والإنسان في هذا وذاك جاهل كل الجهل، ولابد أن يعترف العبد بجهله وقصر نظره بين يدي ربه الملك العليّ، وأن يطلب من الله جل وعلا –باعترافه هذا – أن يوفقه الله لخير الخيرين، ويدفع عنه شر الشرين.

فهذا الدعاء تسليم وسؤال واستشارة وتفويض وتوكل، ويقين بعلم الله وبقدرته، وبحوله وطوله وملكه الواسع، وبإحاطته التامة بالأمور، وبهيمنته عليها وبمساعدته لعبده، وبنصرته له وبولايته لأمره، وفيه من العبودية لله ما فيه؛ فهو مشتمل على حسن ظنه بربه أن يختار له الرشد والخير حيثما كان. ومشتمل على حب الإنسان لاختيار الله له أيا كان، وعلى إيثاره ما يختار الله له على هوى النفس ورغباتها، كما أنه مشتملٌ على الرضا بحكم الله وحكمته، ليس هذا فحسب، بل والاعتراف بمنته وفضله في اختياره، والتيقن أن الله دافع عنك الشر.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا**

السورة من القرآن يقول:إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك
وأستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم
فإنك تقدر ولا أقدر
وتعلم ولا أعلم
وأنت علام الغيوب
اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله
فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه
وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
أمري أو قال عاجل أمري وآجله
فاصرفه عني واصرفني عنه
واقدر لي الخير حيث كان
ثم أرضني به
قال ويسمي حاجته" رواه البخاري

كنوزٌ متتالية، وقطوفٌ متكاثرة من الخير والنور والرحمات، **اللهم إنى أستخيرك بعلمك:** فالعبد يدعو ربه ومولاه أن يختار له الخير بعلمه، فالله هو الذي يعلم كوامن الأمور وخيرها من شرها، وطيبها من خبيثها، ونقيها من مشوبها، **وأستقدرك بقدرتك:** فالعبد يستمد قوته ومقدرته من قوة سيده ومولاه، فيقوي بها ضعفه ويجبر بها كسره، فالله هو وحده القادر، وبقدرته هذه تتحقق الأمور الصعبة لو كان فيها خيراً، وتُذلل مصاعبها، ويُقرب

بعيدها، ويُنال خير خيرها.

وأسألك من فضلك العظيم: ففضل الله واسع، وعطاؤه كبير، وبيده مفاتيح السموات والأرضين، وبيده خزائن ملكها، وبيده الناس وقلوبهم يحولها إليه بالخير والنفع وقضاء حوائجه، وبيده وحده العطايا والمنح التى لا تنتهى، والجوائز التى يتمناها.. فالسؤال لا يصلح إلا له، ولا يُنال إلا منه وبه، والخير لا يُستخرج إلا من خزائنه وحده.

فإنك تقدر ولا أقدر: إنه الإقرار التام بعجز المخلوق وتبرئه من العلم والقدرة، والتسليم التام بسلطان الله وحوله وطوله وقوته، فأنت وحدك رباه تقدر أن تفعل بى ما تشاء، ولا أقدر لنفسى على شيء

وتعلم ولاأعلم، وأنت علام الغيوب : وأنت وحدك تعلم خيرى من شرى، ولا أعلم عن مصيرى شيئاً، ولا عن بواطن الأمور شيئاً، فأنت وحدك علام الغيوب، تعلم منها ما دق وخفى كما تعلم ما ظهر واتضح. تعلم كل شئ عن كل شئ مهما دق الأمر وخفى وغاب عن الأنظار.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي...: اللهم فأدعوك بهذه القدرة وبهذا العلم وبهذا الملك، وبثقتى فيك وحسن ظنى بك، وبتوحيدى لك فى صفاتك وفى اللجوء إليك أن تدبر لى أمرى كله فى دينى ودنياى وآخرتى، فإن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لى، وسيصلح به شأنى فى الدين والدنيا والآخرة فأسألك اللهم أن تجعل هذا الأمر قدرى إن لم يكن كذلك، ولاتحرمنى منه، ولا تدعه صعباً علىّ شاق الوصول إليه، وإنما أعني حتى أصل إليه واجعله قريباً ميسوراً سهل المنال، فلا يستطيع أن ييسره لى إلا أنت ولا

يرزقنيه إلاك، ثم أنعم علىّ وتفضل بالزيادة على إعطائه لي بـــأن تبارك لى فيه، فأجنى منه بدلاً من الخير خيرات، وبدلاً من الثمرة الصالحة ثمرات كثيرة متتابعة فى الدنيا والآخرة.

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي...: وأما إن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لى، كله أو بعضه، أوله أو آخـــره، فأســـألك اللهـــم أن تمنعنى منه ، بأن تصرفني عنه فلا تهفو إليه نفســـى ولا تحـــنُّ لنواله، ولا تسعى فى طلبه، وأزد علىّ الفضل منك بـــأن تصـــرفه عنى كذلك، فلا يلاحقني ولا يُصر علىّ حتى لا يوقعنى فيه، فأنـــال به الشر المحقق.

واقدر لي الخير حيث كان: ثم بعد أن صرفته عنـــى وقـــد كنـــت أتمناه، فأسألك اللهم أن تقدر لى الخير الذي ترتضيه لـــى بـــديلاً عنه، والذي تعلم أن لي فيه الثمرة الطيبة فأجنى منه سعادة الدنيا والآخرة.

ثم أرضني به: ولا تدع نفسى حتى ترضيني به، فلا يخالط نفسى تجاهه شكٌ فيه ولا بغض له ولاإعراض عنه، ولا تمنٍ لزواله، بل أرضى عنه وأسعد به وتقر به عيني، ولا تدعني نادماً على فوات الأمر الآخر، واجعل هذا الأمر الذي اخترته لى قرة عينى ورضـــا نفسى وهنائى وسكونى وراحتى ورحمتى فى الدنيا والآخرة.

إنه تمام التسليم لحول الله وقوته: فلا مانع من الشر ولا حائل له عنى، إلاك أنت وحدك يا ربى ومولاى، ولا قوة لى على الخيـــر، ولا للخير وصولٌ إلىّ إلا بإيصالك أنت لـــه ، ســـبحانك ســـبحانك سبحانك رباه، لا إله غيرك ولا رب سواك ولا ناصر ولا مولى لى إلاك.

وعلى قدر استشعار تلك الفيوض الزاخرة من المنح المتراصَّة فى

هذا النور العظيم، على قدر ما ينال العبد من المنح والعطايـــا، فلا يستجيب الله لدعاء من قلب لاهٍ غافل.

وعلى قدر يقينك فى الله، وتصديقك لكل كلمة فى هـــذا الـــدعاء، وعلى قدر حسن ظنك بربك، وتسليمك له، ورضاك مقدماً بحكمه، وعلى قدر عدم إقدامك على شئ إلا بالرجوع إلى مولاك وســـيدك كالعبد الذي لا يتحرك خطوة بدون إذن سيده تماماً بتمام، على قدر ذلك كله يكون ما ستنال وتجنى من الفتوح والهبات، ومن الخيـــر الذي ستحوزه، ومن الثمرات والعطايا التى يعجز عن النطق بهـــا اللسان، أو أن يحصرها ورق وحبر وأقلام.

==========

7) – تقوى الله، وتجنب المعاصي

والآيات التى تتحدث عن التقوى فى القرآن الكريم كثيرة جداً، فالتقوى مفتاح المفاتيح الذي يفتح كل الأبواب المغلقة، وييسر كل الأمور الصعبة، ويبارك الله به فى كل عمل يقوم به الإنسان.

والتقوى تعنى: "العمل بطاعة الله، على نور من الله ، ترجو ثواب الله، وتجنب معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله".

فالنجاح الذي يطلبه الإنسان لنفسه إنما هو من بركة الله فى عمر الإنسان وفى حياته وفى دنياه وآخرته. فكيف يُنال كل هذا الخير بمعصية الله واقتراف مساخطه، وكيف يُنال بترك الخير الذي هو سبب محبة الله وقربه ورضاه؟ فمادام الإنسان يبتعد عن مصدر رضا الله والذى يجلب البركة لحياته كلها، فمن أين له أن يجنى السعادة فى أى وقت وحين؟

إن الإنسان قد يدفعه المسير فى طريق النجاح إلى التنازل عن بعض أوامر الله أوالتساهل فى نواهيه حتى يحقق ما يريد، ولكن ما عند الله لايُنال إلا بطاعته. ومفاتيح الرزق لأى شئ إنما هى تقوى الله وطاعته، وبها يُستخرج من خزانته كل خير، وقد جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه ".

كما أن الرزق ليس مالاً فقط، بل إن المال أقل الرزق؛ فالعلم رزق، والبركة كذلك، والوقت، والصحة، وكذلك العمل والزواج ،

والأولاد ، والوفاق الأسرى والسعادة والطمأنينـــة، والاســـتقرار، وحسن الصلة بالناس....إلى غير ذلك.

وأما عن ثمرات التقوى في حياة الإنسان، فهـــي لاحصـــر لهـــا، ومنها:

1 – المخرج من الكروب: قال تعالى:{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَـــل لَّـــهُ مَخْرَجًا {2} سورة الطلاق

2 – الذكرى والبصيرة: قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّـــهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ {201} } سورة الأعراف.

3 – الرزق الواسع: قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ..... وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... {3} } سورة الطلاق، فمن حيث لا يحتســـب، تعنى أن الإنسان قد لا يكون معه مفاتيح الرزق ولا أسبابه، ومـــع ذلك يرزقه الله بتقواه، ويهيئ له أسبابه، فشدة التقوى تنوب عنه فى كل ضائقة فتفتح له الأبواب وتلين له الصعاب، وتنال النفـــس بها محابها وما ترجوه من الخير.

4 – اليسر الواسع: قال تعالى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا {4}} سورة الطلاق، ذلك اليسر الذي يصبغ حيـــاته بطـــابع اللين والسهولة والراحة والطمأنينة.

5 – العلم الوفير: الذى يوهب من الله للإنسان، فليس العلم هبة من أحد البشر، وإنما هو هبة من الله، قال تعالى: { وَاتَّقُواْ اللّـــهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ {282}} سورة البقرة.

6 – قبول العمل: فالعمل الصالح لا يتقبله الله جل وعلا مـــن أي عامل، وإنماالتقوى هي شرط القبول، كما قال جـــل وعلا:{إِنَّمَـــا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{27}} سورة المائدة، فالذي يعمل لله وعلى

نهج رسول الله ولايرجو بعمله إلا وجه الله، هو فقط من يتقبل الله منه، وهذا القبول إنما يكون باب الفتح؛ فالذي يتقبل الله منه عمله تُفتح له أبواب الخير كلها.

7 – البركة: قال تعالى: **{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ... {96} }** سورة الأعراف.

ويالها من نعمة عظيمة أن ينال الإنسان البركة، وأي شي خير من البركة؟حين يطرح الله البركة فى حياة إنسان، فكأنما وهبه مع عمره أعماراً متطاولة، ويحصد من سعيه المتواضع ما لا يحصده الآخرون من مساع كثيرة، ويتسع الخير فى حياته وينتشر فى كل مكان ومجال. وعلى كل مستوى، ففي عمره بركة، وفي وقته بركة، وفي أولاده بركة، وفي سعيه بركة، وفي صحته بركة، وفي علمه بركة، وفي ماله بركة، إنها والله من أعظم النعم.

8 – النور والفرقان: كما قال تعالى: **{إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً}**: فيجد فى نفسه القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الخبيث والطيب، والصالح والطالح، والخير والشر، والجيد والفاسد، والحسن والسيئ، فيبتعد عن الشر قبل أن يقع فيه، ويفوز بالخير ويجنيه. ويتزايد فى حياته وجود الأبرار ويتباعد منه الأشرار، ففرقانه يفرق له بين الصالح والطالح.

9 – الحياة الطيبة: فالتقوى هى مجموع الإيمان والعمل الصالح، وقد قال الله تعالى عمن يؤمن ويعمل صالحاً: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {97} }** سورة النحل..أى انه سينال السعادة التى يبحث عنها كل الناس، فتطيب له بها دنياه، وتطيب نفسه، ويطيب زوجه وولده، ويطيب عمله ورزقه، ويطيب كفاحه

وكسبه، وتطيب صحته، ويهنأ بحياته، وبما يجنيه من ثمرات.

10 – النجاة من النار: وهى نعم المكسب والفوز، قال تعالى: { وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا {71} ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا {72}} سورة مريم، فالتقوى سبب النجاة يوم القيامة من السقوط فى جهنم أثناء اجتياز الصراط.

11 – الأمن والفوز بالجنة: { إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ {101} لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ {102} لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {103} } سورة الأنبياء، فالمتقون هم الآمنون من أهوال يوم القيامة، وفزعه، فالله أمَّنهم بما خافوه واتقوه فى الدنيا، وقد وصل أمانهم إلى ألا يسمعوا حتى حسيس جهنم.

==========

8)- نسبة الفضل إلى الله، وشكره والثناء عليه

والشكر لا يكون باللسان فقط، وإنما بالجوارح والأعمال الصالحة، وبالقلب الذي يعترف بالجميل ويشكر لصاحب النعم المتتالية والفضل العظيم.

فالفضل فيما أنت فيه إنما هو فضل الله عليك، ومنته فيما أوصلك إليه، فقد هيَّأ لك الأسباب، وكلل سعيك بالتوفيق، وأعانك على جناية الثمرة الحلوة، قال تعالى:{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ... {53} } سورة النحل. فلولاه ما جنيت إلا الحسرة والخسارة.

ولابد أن يؤمن قلبك بهذا أشد إيمان، ويلهج لسانك بالثناء عليه، وشكر فضله، وأن يشهد قلبك بالفضل لله، ثم تستمر جوارحك على العمل بمرضاته والاستزادة من الخيرات، فتستعمل نعمته فى الخير، ولا تستخدمها فى الشر أبداً.

ولا بد أن تنسب الفضل لأهله، فلا تتعالى بنجاحك الذي أحرزته، ولا تنسب الفضل لنفسك كما نسب قارون نعمة الله عليه إلى نفسه فأزالها الله منه وأزاله معها.

وشكر النعمة هو باب المزيد، كما قال تعالى: { لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ {7}} سورة إبراهيم.

==========

9) –أنفق يا ابن آدم يُنفق عليك

فكما أعطاك الله أعطِ خلقه ولا تبخل عليهم، وكما أعانك أعن غيرك، أنفق... فلكل شيء زكاته، وأصل كلمة الزكاة هي الزيادة والنمو، فكلما أنفقت ازددت، وكلما أعطيت أخذت أكثر، قال تعالى: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ {39 } } سورة سبأ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل).

وأما إن أمسكت ومنعت، فقد يمسك الله الخير عنك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) رواه البخاري ومسلم، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ " حسن لغيره.

وفي كل خير رُزقته زكاته: فأما المال فزكاته إطعام الفقراء وكفالة الأيتام وإعانة الأرامل، معالجة المرضى.

وأما العلم فزكاته أن تُعلِّم الناس منه وتفيدهم به، وتنشر الخير بين أمة الإسلام.

وأما الدين فتزكيه بالدعوة إلى الله وإيصال العلم الدينى، وتبليـــغ السنة وتحفيظ القرآن وتعليمه، وإعانة الناس على التقوى، والأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى بالرفق واللين.

وكذلك من شهادتك، ومن حرفتك، ومن منصبك: انفع الناس:

فالطبيب الماهر الحاذق الشهير يجعل من أيـــامه يومـــاً لمـــداواة الفقراء، وعمل الجراحات المجانية وإنفاق الدواء المجاني.

والمعلم يجعل من دروسه للطلاب الذين لا يجدون ما ينفقونه يوما بالمجان.

والتاجر ينفق من ماله وسلعه فى سبيل الله.

والزارع يعطى من زرعه فى سبيل الله.

والصانع يتصدق من حرفته فى سبيل الله لمن لا يجد ما يدفعه.

وصاحب الكرسى والمنصب ينفق من وقته وشفاعته فـــى الخيـــر ليعطـــى المحتـــاجين حـــاجتهم، وليوصـــل للضـــعفاء حقـــوقهم، وليساعدهم فى وجوه الخير والحق، ولينصر المظلومين.

فالله يزيد الجميع بإحسانهم أن يحسن عليهم أكـــثر وأكـــثر،{هَـــلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60} } سورة الرحمن.

فكما جعلك الله سببا لأرزاقهم، إذ رزقهم بســـعيك وجهـــدك، فقـــد جعلهم الله سبباً لرزقك وزيادتك أيضا، فالزكـــاة زيـــادة ونمـــاء، وليست فقداً أو ضياعاً، فقد نفعهم الله بـــك وأثابـــك فـــى الـــدنيا والآخرة. بل إنهم يعطونك فوق ما تعطيهـــم؛ فلـــولا المحتـــاجين والفقراء ما استطعت أن تدخل الجنة من باب الصدقات والإحسان، وما استطعت أن تستكثر من الحسنات، ولا أن تتاجر مع الله تجارة رابحة، وما استطعت أن تطفيء غضب الرب، وأن تُوقَ مصـــارع السوء، ولولا ما تعطيه لهم ما تضاعف مالك ونما.

وتذكر أن الله يبتلي بالنعم، فمن الناس مَن يشكر فيزيده الله من فضله، ومنهم مَن يكفر فيحرمه الله، أو ربما يزيده ويجعل هذه الزيادة استدراجاً له يجره بها إلى وبال أمره فى الدنيا والآخرة.
كقارون الذي آتاه الله نعماً كثيرة، ومالاً وفيراً، وكنوزاً عظيمة فأبى أن يكون لعباد الله فيها رزقاً، وزاد طغيانه وتعاليه بنسبة الفضل لنفسه، فقال كما أخبرنا الله تعالى: { إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي... {78}}سورة القصص، فلقد حسب أن الدنيا ملكه و تحت قبضته من كثرة ما أوتي، فما أصبح إلا والبساط قد سُحب من تحت قدميه تماماً، قال تعالى: { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ }، فلم ينفعه علمه ولا نفعه ماله، ولا نفعه بطره وكبره، ولا نفعه بخله، وزال عنه كل شئ، بل وزال هو أيضا معه، قال تعالى: { فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ {81}} سورة القصص.
فالذي حباه الله نعمة فليُعِن بها عباده؛ فإنه يستزيد بذلك من فضل الله ولا يُنقص، فما نقصت صدقةٌ من مال، بل إن الصدقة قد تدفع عنك مرضاً كان سينفق مالك وفوقه المزيد، وقد تدفع عنك باباً للشر يستنزف وقتك وجهدك وصحتك ومالك كحوادث السيارات أو إدمان ابن لك أو ابتلاء فى ذويك أو فى أحبتك الذين يعز عليك شأنهم، أو زوال مالك وبوار تجارتك، أو خسارة عملك، فتعامل مع الله ولا تتعامل مع الأسباب، ولا تقصر نظرتك على الدنيا، فالله غالبٌ على أمره.
فكما أعطاك الله جل جلاله أعطِ خلقه ولا تبخل عليهم، وكما أعانك فأعِن غيرك.
وصنوف الخير كثيرة، فحيثما وجهت وجهك ستجد الفقراء

والمساكين بحاجة للطعام والكساء، والمرضى بحاجة للعلاج، والأرامل واليتامى بحاجة للكفالة، وطلبة العلم الفقراء بحاجة لنفقتهم، ونشر الدعوة وبناء المساجد وسقيا الماء، والكثير من وجوه الخير والبر، وتذكر أن هذه الأعمال إن أخلصتها لله فربما كان فيها نجاتك في الآخرة: فمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته " صحيح ابن ماجه، ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من عَلّم علماً، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته)) حسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم :3596

فلا تعش للدنيا فقط، فإنما الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة

والحمد لله أولا وأخيرا
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

طبّق الآن

الخطوات العملية
لتطبيق السر الأول للنجاح في الحياة

1- جدد نيتك، واجعل نجاحك خالصا لله جل وعلا: وعندها ستجني الخير في الدنيا والآخرة معا.

2-أحسن التوكل على الله: وستجد العون منه، وستصل لما تريد.

3- أحسن الظن بالله وثق فيه: وعندها ستستريح، وتقطع رحلتك الطويلة وأنت آمن مطمئن.

4- ادع الله واستعن به: وحافظ على أسباب الإجابة من المطعم الحلال وأوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها وأتبع دعواتك بالصدقات، وعندها ستمسك بالمفتاح الذي سيفتح لك كل أبواب الخير، مهما كان القفل عنيدا.

5- أحب النفع للمسلمين: فمن لا يهتم لأمر المسلمين ليس منهم، ولايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، واحمل همّ أمتك وأنت تسعى لنجاحك الشخصيّ.

6- لاتأخذ خطوة جديدة في حياتك من دون استخارة: وعندها ستحمي نفسك من الكثير من الفخاخ التي لن يسلم منها من لا يستخير.

7- اتق الله وتجنب المعاصي: ولا يحملك استعجال الثمرة على قطف الثمار المحرمة، وإلا خسرت الدنيا والآخرة.

8- اشكر فضل الله عليك، وانسب الفضل له: فالعون إنما يأتيك من الله، والشكر باب المزيد.

9- أنفق يابن آدم يُنفق عليك: وتذكر أن ما ستنفقه سيعود عليك أضعافا مضاعفة، ولاتمنع الناس، فيحوّل الله الخير منك إلى غيرك.

أهم الملاحظات التي استفدتها من هذا الفصل

الكتيب القادم بمشيئة الرحمن

السر الثاني
النفس القوية والنجاح